ما يحتمى فيه واضافها الى الجنة لانها تؤول الى الجنة كقوله الجنة تحت ظلال السيوف اى انه عمل يدخل الجنة وقال الخطابي روضة من رياض الجنة
بالطاعة فيه كقوله عائد المريض في مخرفة الجنة اى يجتنى لديه ذلك مخرفة الجنة فاطلق اسم المسبب على سببه كقوله الجنة تحت اقدام الامهات

مطلب الجنة تحت اقدام الامهات

هذا ما نقله الخطيب ابن حملة من المعاني ثم تعقب الاخير بانه لا يبقى حينئذ لهذه الروضة مزية وقد فهم الناس من ذلك المزية العظيمة التى بسببها
فضلا ما لك على سائر البقاع وقد تعقب الجمال الريمي الخطيب في ذلك وقال اظهر المعاني تضعيف اجر الطاعات وتعليم الناس وجوه الخير الثقات
الخطابي وابن عبد البر عليه وهاهنا الائمة من فقه الحديث ولا النظاير توبيه واما المعنيان الاخران فلم يعزهما الخطيب الى احد فدل
على ضعفهما ولم يذكر عياض القول بان هذا الموضع بعينه ينقل الى الجنة وذكرنا عداه فدل على شذوذه لان مثل هذه طريقه التوقيف كما جاء
في الركن والمقام على ان القول به يؤدي الى انكار المحسوسات او الضروريات وجواب ما ذكره الخطيب ان المزية وهو ان العمل في النظاير
المتقدمة يؤدي الى رياض الجنة والعمل في هذا المحل يؤدي الى روضة اعلى من تلك الرياض قلت انما حمله على هذا ذهابه الى ان اسم
الروضة يعم جميع مسجده صلى الله عليه وسلم وانه اذا اثبت لما زيد فيه حكم المضاعفة تعدى ذلك اليه فاختار كون التسمية بذلك مجازية
ووضع في ذلك كتابا سماه دلالات المستبشد على ان الروضة هي المسجد وقد صنف الشيخ صفي الدين الكازروني المدني مصنفا في الرد
عليه وقد لخصتهما مع سلوك طريق الانصاف بينهما في كتابي الموسوم بدفع التعرض والانكار لبسط روضة المختار وسنذكر الصواب
في ذلك واستدلاله على ضعف القول بان ذلك الموضع بعينه ينقل الى الجنة بان عياضا لم يذكره عجيب لاحتمال انه لم يطلع عليه وقوله
ان ذلك طريقه التوقيف كما جاء في الركن فهو اى توقيف اعظم من اخبار الصادق المصدوق بذلك وهو المخبر بامر الركن والمقام والاصل في الاطلاق
الحقيقة فكيف سلمه في الركن والمقام ولم يسلمه هنا والذى فهمه العلماء من الحديثين ان هذا الموضع روضة سواء كان به ذاكرون ومصلون ام
لم يكن بخلاف حلق الذكر مثلا فان ذلك يزول عنها بتفرقهم ولا روضة ما هم فيه بخلاف هذه ولهذا فسر الرتع هناك بالذكر ولم اد في حديث الجنة
تحت اقدام الامهات ان لزوم خدمتهن تؤدي اليها وقوله ان القول بذلك يؤدي الى ما ذكر عجيب وقد قدمنا السبب المانع من شهود ذلك على
حقيقته والخصم احسن من القول بان ذلك روضة من الجنة اكرم الله به نبيه ويؤيده احاديث المنبر المتقدمة وما سياتي في احد جبل
نقل احدا ان المراد ان المقيد عند احد يفضي به ذلك الى الجنة والمقيد عند عير يفضي به ذلك الى النار واما قوله في بيان المزية ان العمل في
ذلك المحل يؤدي الى روضة اعلا فليس في الحديث وصفها بانها اعلى الرياض بل اطلق ذلك فاذا ثبت ذلك لغيره فلا خصوصية بل قد يقول
الذاهب الى تفضيل مكة ان العمل فيها يؤدي الى روضة اعلا وافضل والظاهر مزية تلك البقعة على غيرها بذلك كما استدل به بعض
الائمة على تفضيل المدينة على مكة باضافة حديث لقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها ونقضه ابن حزم بان قوله انها من الجنة

مطلب في افضلية المدينة على مكة

انما هو على سبيل المجاز اذ لو كانت حقيقة لكانت كما وصف الله الجنة ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى قال وانما المراد ان الصلاة فيها تؤدي
الى الجنة كما يقال في اليوم الطيب هذا اليوم من ايام الجنة قلنا لا يلزم من ثبوت عدم الجوع والعرى لمن حل في الجنة ثبوته لمن حل في شئ اخرج منها

بلغ

اذ لا يلزم ان ينفي بذلك على حمله المتقدم كونه من الجنة حقيقة ولا قايل به ومسئلة عموم الروضة لجميع مسجده صلى الله عليه وسلم ذات خلاف فعند
الاقشهري سئل ابو جعفر بن نصر الداودي المالكي عن قوله ما بين بيتي ومنبري روضة فقال هو روضة كله ونقل الريمي عن الخطيب ابن حملة
انه قال قوله ما بين بيتي مفرد مضاف قد يفيد العموم في بيوته ثم ذكر بيان مكان بيوته ثم قال وانما قال السمعاني في اماليه لما فضل المسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرفه وبارك في العمل فيه وضعفه سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة فتراه جعل المسجد كله روضة
والمشهور ان المراد بيت خاص وهو بيت عائشة للرواية الاخرى ما بين قبرى ومنبرى قال ابن خزيمة اراد بقوله ما بين بيتي الذى
اقبر فيه اذ النبي صلى الله عليه وسلم قبر في بيته الذى كانت تسكنه عائشة قال الخطيب فعلى هذا تسامت يعنى الروضة حائط الحجرة من القبلة والشمال
من جهة الحجرة ولا تزال تقصر الى جهة المنبر او توجد المسامتة مستوية فليلحظ هذا كله كلام الخطيب قلت فيتلخص من ذلك ثلثة اراء الاول
انها المسجد الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم الثاني انها ما سامت المنبر والحجرة فقط فتتسع من جهة الحجرة وتضيق من جهة المنبر لما تقدم
في مقدار ونكون منحرفة الاضلاع لتقدم المنبر في جهة القبلة وتاخر الحجرة في جهة الشام فتكون كشكل مثلث ينطبق ضلعاه على قدر المنبر

الشام

في معنى ذلك فقال الخطابي معنى قوله ومنبري على حوضي ان قصد منبري والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب
منه وهذا قول الباجي والثاني ان منبره الذى كان يقوم عليه صلى الله عليه وسلم يعيده الله كما يعيد سائر الخلائق ويكون على حوضه
في ذلك اليوم واعتمد على ذلك ابن النجار وحكى ابن عساكر القول بان المراد منبره بعينه الذى كان في الدنيا ثم قال وهو الاظهر وعليه اكثر
الناس فتبع بعضهم ابن النجار في ذلك والثالث ان المراد منبر يخلقه الله تعالى له في ذلك اليوم ويجعله على حوضه قلت ويظهر لي معنى رابع
وهو ان البقعة التى عليها المنبر بعينها تعاد في الجنة وجعل منبره ذلك على هيات تناسب ما في الجنة فيجعل المنبر عليها عند عقر الحوض وهو مؤخره ومن
ذلك عبر بترعة من ترع الجنة وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لامته للترغيب في العمل بهذا المحل الشريف ليفضي بصاحبه الى ذلك وهذا في الحقيقة
جمع بين القولين الاولين وسياتي في الزيادة ما ذكره ابن عساكر من ان الزاير يأتي المنبر الشريف ويقف عنده ويدعو واختلفوا ايضا في معنى ما جاء
في الروضة الشريفة قال الحافظ ابن حجر محصل ما اول به العلماء ذلك ان تلك البقعة كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما
يحصل فيها من ملازمة حلق الذكر لا سيما في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون مجازا او المعنى ان العبادة فيها تؤدي الى الجنة فيكون مجازا ايضا او هو
على ظاهره وان المراد انها روضة حقيقة بان ينقل ذلك الموضع الى الجنة ثم قال وهذه الاقوال على ترتيبها هذا في القوة وهو محتمل لتقوية
الاول او الاخير والاخير اقواها عندي وهو الذى ذهب اليه ابن النجار ونقله البرهان بن فرحون في منسكه عن ابن الجوزي وغيره عن مالك فقال
وقوله ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة حمله مالك رحمه الله على ظاهره فنقل عنه ابن الجوزي وغيره انها روضة من رياض الجنة تنقل
الى الجنة وانها ليست كسائر الارض تذهب وتفنى ووافقه على ذلك جماعة من العلماء انتهى ونقله الخطيب ابن حملة عن الداوردي ومحمد بن الحاج
في مدخله لان العلماء فهموا من ذلك مزية عظيمة لهذا المحل ثم رأيت في كلام الحافظ ابن حجر ترجيحه في موضع اخر فقال في الكلام على الحوض والمراد
بتسمية ذلك الموضع روضة ان تلك البقعة تنقل الى الجنة فتكون روضة من رياضها او انها على المجاز لكون العبادة فيه تؤول الى دخول العابد روضة
الجنة ثم قال وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها انتهى قلت واحسن من ذلك
ما ذهب اليه ابن ابي جمرة من الجمع بين هذا وما قبله ومنه استنبطنا ما قدمناه في امر المنبر فانه لم يعول على ذكر المعنى الاول وقال بعد ذكر المعنيين
الاخيرين الاظهر والله اعلم الجمع بين الوجهين لان لكل منهما دليلا يعضده اما الدليل على ان العمل فيها يوجب الجنة فلما جاء في فضل مسجدها
من المضاعفة ولهذه البقعة زيادة على باقي بقعه واما الدليل على كونها بعينها في الجنة فلاخباره صلى الله عليه وسلم بان المنبر على الحوض
لم يختلف احد من العلماء انه على ظاهره وانه حق محسوس موجود على حوضه قلت وفيه نظر لما قدمناه قال وقد تقرر من قواعد الشرع
ان البقع المباركة ما فايدة بركتها لنا والاخبار بذلك الا تعميرها بالطاعات قال ويحتمل وجها ثالثا وهو ان تلك البقعة نفسها روضة
من رياض الجنة كما ان الحجر الاسود من الجنة فيكون الموضع المذكور روضة من رياض الجنة الان ويعود روضة في الجنة كما كان ويكون للعامل
بالعمل فيه روضة في الجنة قال وهو الاظهر لعلو قدره عليه السلام وليكون بينه وبين الابوة الابراهيمية في هذا شبه وهو انه لما خص الخليل
بالحجر من الجنة خص الحبيب بالروضة منها قلت وخوف المقايسة بمكان وفيه حمل اللفظ على ظاهره اذ لا مقتضي لصرفه عنه ولا يقدح في
ذلك كوننا نشاهد على نسبة ارض الدنيا فانه ما دام الانسان في هذا العالم لا ينكشف له حقايق ذلك العالم لوجود الحجب الكثيفة
والله اعلم وتخصيصه ما احاطت به البينة المذكورة بذلك اما تعبد واما لكثرة تردده صلى الله عليه وسلم بين بيته ومنبره وقرب ذلك من قبره
الشريف الذى هو روضة الجنة العظمى كما اشار اليه ابن ابي جمرة ايضا وقال الجمال محمد الريساني الريمي اتفقوا على ان هذا اللفظ معقول المعنى
مفهوم الحكمة وانما اختلفوا في ذلك المعنى ما هو فقيل اللفظ على حقيقته وان ذلك روضة من رياض الجنة عينها بعينه نقل من الجنة او
انه سينقل اليها وقيل مجاز معناه ان العبادة فيه تؤدي الى الجنة او لما ينزل فيه من الرحمة وحصول المغفرة كما سمى مجالس الذكر رياض الجنة في
حديث اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وفي رواية لابي هريرة قلت وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع قال سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وقال ابن عبد البر لما كان صلى الله عليه وسلم يجلس في ذلك الموضع ويجلس الناس اليه للتعلم شبهه بالروضة الكريم

بالجنة

Copyright © King Saud University